

الاسرائيلية في التثبيت بالاحتلال ، وكان الضغط على الوفود الافريقية خاصة من ابرز النشاطات التي ميزت الموقف الامريكى في الترغيب والترهيب ولا يزال موقفها يشكل الغطاء السياسي للموقف الاسرائيلي المتجرف والمتصلب . الفصل الخاص من المؤتمرات الدولية لم نجد فيه اي ذكر لدور الولايات المتحدة في افريقيا .

اما عند التدقيق في موقف المؤلف في بحثه من دور الجماهير وجبهات الشعوب وحركات التحرر والعالم التقدمي والاشتراكي يستخلص « وهكذا كسبت اسرائيل الرأي العام الافريقي الى جانبها » ( ص ٢٢١ ) ويتصد بالطبع رأي الحكومات العميلة والرجعية ، وبعض الحكومات الوطنية التي تنذبذ في مواقفها ، لان الرأي العام ، رأي الشعوب الافريقية لا يمكن ان تكسبه السياسة الاسرائيلية . ويمكننا قياس بعض من صوابته من الكتاب نفسه «تم تأسيس منظمة مناهضة لاسرائيل تدمى الشبان المسلمين في افريقيا الوسطى والشرقية ، وتطالب بان يغادر الاسرائيليون المقيمون في تنزانيا البلاد . . . واكدت المنظمة تأييدها لحركة فتح الفلسطينية » ( ص ١٨٨ ) . وبالطبع لا يمكن ان يكون اسم المنظمة دليلا لطائفتها . . لان ما يؤكد اصلتها هو تأييدها لحركة المقاومة المسلحة . اضافة الى وقوف جميع الحركات الثورية المسلحة في افريقيا الى جانب فلسطين وضد اسرائيل . ومرة اخرى عند زيارة مائير للنيجر عام ٦٤ « واجهتها مظاهرات ضخمة احتجاجا على الزيارة » ؟ هنا لا بد ان نسأل ايها الرأي العام في رأي المؤلف . . ؟ اما بالنسبة لقياس الرأي العام المؤيد لاسرائيل فلم يحدثنا الكتاب عن مظاهرة مؤيدة لاسرائيل او معادية للعرب في افريقيا .

ولو دققنا اكثر في رأي الشعوب الافريقية نقرأ في تقرير الحرية « من بداية محاولات التدخل الاسرائيلي واجهت اسرائيل فشلها في عدم القدرة على اقامة علاقة مع السكان المحليين رغم كافة الجهود الاعلامية المبذولة في هذا الصدد » وبالطبع تكشفت امام الشعوب الافريقية تلك السياسة التي ارتبطت في اذهان الجماهير ، ومهما قدمت اسرائيل من تبريرات ، في وقوفها الى جانب الحكومات الرجعية والعميلة وفي مقاتلتها لحركات التحرر الافريقية المسلحة .

المؤتمرات الدولية غير الحكومية ، هكذا ناقش المؤلف فاعلية مؤتمرات الشعوب . المؤتمر الاول لتنضام الشعوب الافريقية - الاسيوية - اللاتينية اعلن « ان اسرائيل قاعدة استعمارية تهدد تقدم الشرق الاوسط وسلامته . واكد حقوق شعب فلسطين » [ هافانا ك ٢٦ ٦٢ ] . وايضا « يعتبر المؤتمر اسرائيل قاعدة من قواعد الاستعمار . . واستبعد اشراك اي هيئة اسرائيلية ، ورفض طلب الاحزاب اليسارية للحضور » . ان رفض المؤتمر لاي هيئة سياسية وحتى « يسارية » للاشتراك في المؤتمر سابقة ذات ابعاد الاثار المترتبة على رفض الشعوب لدولة اسرائيل بل وحتى منظماتها اليسارية ما دامت تدافع عن وجود اسرائيل . وهذا الرفض من قبل مؤتمر شعوب ثلاث قارات هو نصر كبير لشعب فلسطين وانحياز اكبر لاسرائيل .

هذا هو موقف الرأي العام الحقيقي ، موقف الشعوب العالية والافريقية . الجماهير ضد مائير وجبهات مقاتلي الشعوب تدين اسرائيل ، ومؤتمراتهم ترفض شرعية وجودها . أما آخر عطاء قدمته شعوب العالم فهو انخراط افواج من الثوريين في صفوف حركة المقاومة المسلحة ومن قارات العالم الست لتتف في خط كفاحي واحد في مواجهة جبهة الاعداء الواحدة .

في خاتمة الكتاب تأكيد على نجاح السياسة الاسرائيلية في افريقيا . هارتس لا ترى ذلك ؟ بل تشير بمرارة ظاهرة عن اخفاقات قائمة ومزيد منها مستقبلية « لم تعد مكانتنا في بلاد افريقيا كما كانت قائمة منذ عشر سنوات ، وليس ثمة ما يضمن اننا سنكون بمعزل عن تطورات سلبية في اماكن اخرى » [ هارتس عدد ٢٦/٣/٧٢ عن الحرية ] .

اما الموجة الحالية المعادية لاسرائيل في افريقيا فهي بسبب انكشاف بعض من جوانب السياسة الاسرائيلية الاستعمارية ليس لشعوب افريقيا التي تدرك ذلك منذ زمن بعيد بل لبعض من الحكام الخاضعين بدرجات متفاوتة لعجلة الرأسمالية العالية عبر معونات الاقتصادية . من هنا فان تمرداتهم لا يمكن المراعاة عليها او تحصيلها اكثر من حقيقتها مستقبلا . ان الاتحار الفنام والحقيقي للسياسة الاسرائيلية والاستعمارية لا يكون الا على يد حركة التحرر الافريقية المكافحة .

ان القانسون الذي يحكم مستقبل السياسة